ولا تحسبنّ الأمر عنّي خارجاً • فما سادَ إلا داخلٌ في عبودتي

ولولايَ لم يوجد وجودٌ ولم يكن • شهودٌ ولم تعهد عهودٌ بذمّتي

فلا حيّ إلا عن حياتي حياتُه • وطوعُ مرادي كلّ نفسٍ مريدة

ولا قائلٌ إلا بلفظي محدِّثٌ • ولا ناظرٌ إلا بناظرِ مقلتي

ولا منصتٌ إلا بسمعي سامعٌ • ولا باطشٌ إلا بأزلي وشدّتي

ولا ناطقٌ غيري ولا ناظرٌ ولا • سميعٌ سوائي من جميع الخليقة

وفي عالم التركيب في كلّ صورةٍ • ظهرتُ بمعنىً عنه بالحسن زينتي

وفي كلّ معنىً لم تبِنْه مظاهري • تصوّرتُ لا في هيئةٍ هيكلية

وفيما تراه الروح كشفَ فراسةٍ • خفيتُ عن المعنى المعنّى بدقّة

وفي رحموت البسط كلّي رغبةٌ • بها انبسطت آمالُ أهلِ بسيطتي

وفي رهبوت القبض كلّي هيبةٌ • ففيما أجلتُ العينَ فيه أجلّت

وفي الجمع بالوصفين كلّي قربةٌ • فحيّ على قربي خلالي الجميلة

وفي منتهى في لم أزل بي شاهداً • جمالَ وجودي لا بناظرِ مقلتي

فإن كنتَ منّي فانحُ جمعي وامحُ فر • قَ صدعي ولا تجنح لجنحِ الطبيعة

فدونكها آياتِ إلهامِ حكمةٍ • لأوهامِ حدسِ الحسِّ عنك مزيحة

ومن قائلٍ بالنسخ والمسخ واقعٌ • به وابرأ كن عمّا يراه بعزلة

ودعه ودعوى النسخ والرسخ لائقٌ • به أبداً لو صحّ في كلّ دورة

وضربي لك الأمثال منّي منّةٌ • عليك بشأني مرّةً بعد مرّة

تأمّل مقاماتِ السروجيّ واعتبر • بتلوينه تحمد قبولَ مشورتي

وتدري التباس النفس بالحسّ باطناً • بمظهرها في كلّ شكلٍ وصورة

وفي قوله إن مان فالحقّ ضاربٌ • به مثلاً والنفس غير مجدّة

فكن فطِناً وانظر بحسّك منصفاً • لنفسك في أفعالك الأثرية

وشاهد إذا استجليت نفسك ما ترى • بغير مراءٍ في المرائي الصقيلة

أغيرك فيها لاح أم أنت ظاهرٌ • إليك بها عند انعكاس أشعّة

واصغ لرجع الصوت عند انقطاعه • إليك بأكناف القصور المشيّدة

أهل كان من ناجاك ثَمّ سواك أم • سمعتَ خطاباً عن صداك المصوّت

وقل لي من ألقى إليك علومه • وقد ركدت عند الحواسّ بغفوة

وما كنت تدري قبل يومك ما جرى • بأمسك أم ما سوف يجري بغدوة

فأصبحت ذا علمٍ بأخبار من مضى • وأسرار من يأتي مدلّاً بخبرة

أتحسب من جاراك في سنة الكرى • سواك بأنواع العلوم الجليلة

Copyright © King Saud University